

فلسفة الانتماء في الرواية الجزائرية المعاصرة (دراسة سوسيوقافية في نماذج منتخبة)

The Philosophy of Belonging in Contemporary Algerian Novels (A Socio-Cultural Study of Selected Models)

الدكتورة: ابتسام بوطي

Dr : Ibtissem BOUTI

جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية (الجزائر)، ibtissembouti84@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/05/28

تاريخ القبول: 2025/03/03

تاريخ الاستلام: 2024/11/23

الملخص: تروم هذه الدراسة البحث في فلسفة الانتماء ضمن الرواية الجزائرية المعاصرة، بوصف الانتماء أحد أهم الموضوعات الزاهنة، ومن حيث هو عنصر ركيز ومُعطى أساسي لمُشكَّلات الهوية، فضلا على ذلك فالانتماء كما عدّه كثير من الباحثين ظاهرة فطرية ونزعة تدفع الفرد للدخول -لا إراديا- في محيط ثقافي واجتماعي مُعين، ذلك ما يُشكّل اتجاه نفسيا يتجلى من خلال سلوك الفرد ومن ثَمَّ قيمه وأفكاره التي يسعى إلى طرحها والدِّفاع عنها إزاء الآخر، ولعلّ أهم العناصر المكونة للانتماء والمساهمة في عملية تركيبه نجد: التاريخ، الدِّين، الموروث الشعبي. عطا على ما سبق تسعى الدراسة إلى بيان علاقة التداخل بين الانتماء والهوية، وكشف الارتباط الوثيق للانتماء بعملية السرد/الخطاب الثقافي، كذلك تنغيا إبراز الانتماء الوطني، الفكري والثقافي الذي بدا جليا في الخطاب الروائي الجزائري الزاهن ضمن روايتي: برج شهرزاد لزكية علّال، ورواية "خريف نيّة" للطاهر مربي. **كلمات مفتاحية:** فلسفة، انتماء، تاريخ، ثقافة، هوية، خطاب.

Abstract

This study explores the philosophy of belonging within contemporary Algerian literature, considering belonging as one of the most important current themes, and as a fundamental element and essential factor in the formation of identity. Moreover, belonging, as many researchers have noted, is an innate phenomenon and an inclination that drives the individual to enter a specific cultural and social environment involuntarily. This forms a psychological orientation that manifests through an individual's behavior and, consequently, the values and ideas that he seek to present and defend in front of others. Perhaps the most important elements that constitute belonging and contribute to its formation are history, religion, and cultural heritage.

As mentioned, the study aims to clarify the relationship of intersection between belonging and identity and to reveal the close connection of belonging to the process of narrative/cultural discourse. It also seeks to highlight national, intellectual, and cultural belonging, which has become evident in the contemporary Algerian narrative discourse within the novels "The Tower of Scheherazade" by ZakiaAlal and "The Autumn of Tila" by TaharMerabai.

Keywords: Philosophy, Belonging, History, Culture, Identity, Discourse.

1. مقدمة:

يُعد الانتماء أحد أهم الموضوعات الفلسفية والثقافية الراهنة، ذلك بوصفه عنصرا فاعلا وعاملا مشكلا للمجال النفسي والاجتماعي لدى الأفراد، ومن حيث هو ركنية أساسية لهوية المجتمعات والقوميات، وإننا إذ نتحدث عن الانتماء فهذا يُحيلنا مباشرة إلى ثقافة الأفراد وأفكارهم وسلوكهم ومن ثمّ العناصر المشاركة في تكوين كيان المجتمع من لغة ودين وتاريخ وعادات وقيم.

والجزائر كوطن له جذوره الضاربة في عمق التاريخ وخصوصياته الروحية والمادية التي يتميز بها عن سائر الأوطان ليس بمنأى عن مثل هذه الدراسات، فقد شكّل الانتماء ضمن الخطابات الأدبية والثقافية أحد أهم العناصر الهوياتية للأدباء والكتاب الجزائريين، كذلك برز الانتماء بما يحمله من نمط الحياة الثقافية والاجتماعية بشكل جلي ضمن الخطاب الأدبي/الثقافي الراهن ما قدّم طرحا جماليا وفلسفيا وطابعا فكريا له سماته الخاصة، هذا ما دفعنا إلى البحث في هذا المجال الشائك، ذلك لأنّ الانتماء يؤدي دورا فاعلا ضمن عملية تركيبية متكاملة مع عناصر أساسية أخرى تُسهم في هيكلة هوية الأفراد والقوميات، وهو بلا ريب يُمثّل المجال الروحي -كما وصفه مالك بن نبي- المحيط بكل فرد ومن ثمّ المجتمع والأمة، تحاول هذه الدراسة البحث في فلسفة الانتماء ضمن الرواية الجزائرية المعاصرة، وقد اتخذنا روايتي برج شهرزاد وخريف تيّلة نموذجا للدراسة، بمعنى تجليات فلسفة الانتماء وبروز ملامح الهوية في الخطابات الثقافية، وما طرحه هذا الخطاب من أفكار وأبعادٍ استند فيها إلى مرجعيات تاريخية واجتماعية وموروثات قيمية وشعبية.

عطا على ما سبق يسعى هذا البحث إلى معالجة إشكالية مركزية هي:

-كيف تجلّت ملامح الانتماء وأبعاد الهوية بوصفهما فلسفة فردية ومجالا جماعيا ضمن الخطاب الأدبي

الجزائري الراهن؟

2. حول الانتماء كفلسفة فردية ومجال جماعي:

يتداخل مفهوم الانتماء في أحيان كثيرة مع مفهوم الهوية، ولا ريب في ذلك فالعلاقة بينهما علاقة تجاذب وتشابك خاصة ما يظهر ضمن الطّروحات الفكرية والأيدولوجية للأفراد، فمثلا: كثيرا ما تُحيلنا الهوية إلى المناطق (دولة الجزائر: عربي/مسلم) بينما يوجّهنا الانتماء إلى مجموع المشاعر والارتباطات الروحية والثقافية والفكرية للذات وهو ما تقدّمه الأخيرة أثناء عمليتي التعبير والتّمثّل التي تُقابل بها الآخر، فالانتماء إذا أمكننا القول هو مجموع المقومات التي يُدركها الفرد -لا شعوريا- خلال رحلته الحياتية، ذلك ما يظهر ضمن توجّهاته ومذاهبه ومعتقداته وقيمه،

فلانتماء هو "النزعة التي تدفع الفرد للدخول في إطار اجتماعي فكري معين بما يقتضيه هذا من التزام بمعايير وقواعد هذا الإطار، وينصرته والدفاع عنه في مقابل غيره من الأطر الاجتماعية والفكرية الأخرى" (سلمان، 2022) لهذا يُعدّ المجتمع بعناصر وأسس (العادات، التقاليد، الأعراف، القيم والموروثات...) القاعدة الأولى للمشكلة للبنية النفسية والسيكولوجية للأفراد ضمن مجال روحي مشترك.

كذلك يدخل "الانتماء ضمن ميدان الاتجاهات والقيم فهو ليس معلومات تلقن أو تحفظ، وإنما هو اتجاه نفسي يربى وينمى في وجدان المرء ويظهر في سلوك الفرد الشخصي والاجتماعي والاتجاهات النفسية والتربوية تبدأ بشعور القبول، ثم التقدير ثم الاعتزاز ثم الدفاع ثم التمثل بالقيم والتضحية في سبيلها وأهمية الانتماء تكمن في كونه اتجاها إيجابيا يمثل علاقة قوية محبة بين المنتمي والمنتمى إليه" (سلمان، 2022)

تجري هذه العلاقة ضمن عملية لا وعية من الفرد، يدخل فيها منذ مرحلة الطفولة وتتبنّاها فلسفة الأفكار والمبادئ التي تساهم في تشكيل محيطه الروحي وكيانه الوجودي. ومن ثمّ فالانتماء بعناصره سابقة الذكر ليس حكرًا على مجموعة اجتماعية بعينها وإنما هو مجال روحي يتشكل داخل الذات فيشمل الأفراد بمختلف مستوياتهم (العامل البسيط، المثقف، رجل الدين، رجل السياسة...) ومن ثمّ يتجلى ضمن ممارسات هؤلاء الأفراد وأثناء مقابلتهم الآخر المختلف عنهم، هذا ما دفعنا للبحث في الانتماء ضمن الخطابات الأدبية.

يُمكننا إذن أن نعد الانتماء "ظاهرة إنسانية فطرية تربط بين مجموعة من الناس المتقاربين والمحددin زمانا ومكانا بعلاقات تشعرهم بوحدتهم وبتمايزهم تمايزا يمنحهم حقوقا، ويحتم عليهم واجبات" (سلمان، 2022) هذه العلاقة التركيبية - كما أطلق عليها مالك بن نبي في كتابه مشكلة الثقافة - هي التي تُحدّد ارتباطات الذات مع باقي الأفراد داخل المجتمع كما ترسم مجالها وعلاقتها التبادلية مع هذا المجتمع الذي في غالب الأحيان يكون هو الوطن.

لقد برزت ظاهرة الانتماء في الخطابات الزاهنة بمختلف مجالاتها (السياسية، الدينية، الفكرية، الأدبية) فأصبحت تتمثل اليوم في المحافل العالمية وتتجلى ضمن النتاج الأدبي للأمم (السرديات)، والنتاج الأدبي الجزائري ليس بمنأى عن هذه الظاهرة، فقد بدت واضحة المعالم في كثير من الأعمال الأدبية خاصة في زمن ما بعد الكولونيالية، متخذة من التاريخ عنصرا محوريا لسردياتها وهو ما تجلّى في كثير من الأعمال: ابتداء برواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي مروراً بروايات عز الدين جلاوي وصولاً إلى رواية مُدن المرجان للكاتبة الشابة زهرة كشاوي وكثير من الأسماء البارزة التي أخذت على عاتقها مسؤولية تبني مشروع إثبات الذات بالعودة إلى التاريخ بكتابته وتمجيده، ومن ثمّ الإعلان الظاهر أو المضمّر عن انتمائها وفلسفتها في الوجود، هذه الخطابات دفعتنا - كما أسلفنا

الذكر - للبحث في الإبداع الأدبي الجزائري المعاصر والرواية خاصة باعتبارها جنسا ما يفتأ يُعبّر عن مشاعر الإنسان وهمومه وقضاياها الزّاهنة وفلسفاته الفكرية.

3. الانتماء كوثيقة هوياتية ضمن الخطابات الأدبية:

يدخل الانتماء في علاقته مع الهوية ضمن عملية تركيبية تكاملية، وقد سبق أن ذكرنا مدى الاتصال الوثيق بينهما، فالحديث حول الانتماء يُحيلنا حتما إلى عرض المكونات الفاعلة المشكلة للهوية، والانتماء في مفهومه العام هو أحد العناصر الأساسية المساهمة في بناء الهوية الفردية والجماعية، غير أن الغوص في هذين المفهومين: (الانتماء والهوية) يبقى في وقتنا الزّاهن أمرا عصيا بعض الشيء، ذلك راجع لتباين الآراء واختلاف المذاهب بين جمهور الباحثين، وبوصفهما كذلك من المفاهيم الثقافية/الفلسفية التي يصعب وضعها تحت مجهر التجربة المشتركة حتى داخل المنطقة الواحدة كونها تتغير بتغير معايير البناء النفسي والاجتماعي أو الإطار المادي والمعنوي المحيط بالأفراد، في هذا الصدد يذهب طارق بوحالة إلى أن "الهوية بالأساس موضوع فلسفي بالأصالة، عالجه المثاليون والوجوديون على حدّ سواء، الميثاليون ميتافيزيقيا، وحولوه إلى قانون، قانون الهوية، والوجوديون نفسيا منعا الذات على نفسها ومن ثم إنكار الوجود الإنساني...وهو عند الواقعيين، خصوصا الوضعيين، تحصيل حاصل لا يعني شيئا"(بوحالة، 2021، صفحة 55)

إنّ الحديث عن الانتماء قد يُوجّهنا نحو الخصوصيات/السّمات المشتركة للمجتمعات خاصة تلك التي تجتمع وتلتف حول مقومات أساسية ومسلمات تحتكم إليها هذه الجماعة الإنسانية، وفي أي مجتمع تُمثل العادات والتقاليد والأعراف المقوم الأساسي الذي يُحكّم سلوكيات وأفعال الأفراد داخل هذا المجتمع إضافة إلى المقومات الأخرى التي تمثلها اللغة والدين والتاريخ والثقافة المشتركة والمكان بطبيعة الحال، هذه العناصر التي استندت إليها الكاتبة زكية علال في روايتها الأخيرة "برج شهرزاد" حيث مثّلت الرواية نسيجاً فكرياً وخطاباً ثقافياً ما يلبث القارئ أن يكتشف ومع الصفحات الأولى الانتماء المُعلن للروائية، فالكاتبة تفتتح روايتها بالآية 74 من سورة البقرة وهو ما يكشف للقارئ انتماءها الديني، لتنتقل في صفحات موابية لتصف للقارئ المكان الأول للأحداث (برج الطّهر) لتبدأ الأحداث داخل إطار معنوي مركزه (الدين/الأرض) ثم تضيف الروائية عنصراً آخر يُشكل فيما بعد بؤرة السرد لديها وهو (التّاريخ).

يُمثل الانتماء المُعطى الأول في الحلقة الجماعية التي يتشاركها مجموعة من الأفراد، وتتكون هذه الحلقة من عوامل عدّة (أحداث تاريخية، وقائع اجتماعية، موروث شعبي...) تسهم في بناء الوعي الجماعي الذي يستند إلى أفكار ومعتقدات جماعية مشتركة، هذا ما يذهب إليه إدغار موران فالانتماء حسب "أروغ انبثاق للذهن البشري،

يتصف بكونه منتجا ونتاجا للعقل الإنساني في الآن نفسه، كما يمكن الإنسان من أن يكون موضوعا لنفسه دون أن يكف عن بقاءه ذاتا" (بخلف، 2022) ومن ثمَّ فالرواية تتخذ من الذات في معاناتها وما خلفته العشرية السوداء من آثار نفسية مسردا ومركزا للحكي تقول: "أخذته وقد شدّها العنوان مدينة ميلة في العصر الوسيط...قبضت عليه بشدة وهي تتذكر أول علاقة نشأت بينها وبين عمران هذه المدينة العتيقة التي هدأت من روعها، وأمنت خوفها، وسترت عارها، الناس وفي لحظة تهوّر قد يفضحون أسرارنا، لكن المدن تظل أمينة على كل الأسرار" (علال، 2023، صفحة 31)

يُعد الانتماء بمستوياته سابقة الذكر بمثابة الوثيقة الروحية التي تتشكل داخل الأفراد فتُعزز الهوية وتُثمي معنى الترابط المادي والمعنوي، كذلك يؤدي هذا الأخير الوظيفة التعريفية للقوميات بما يحمله من سمات الخصوصية والاختلاف والتمايز مُقابل القوميات الأخرى سواء أكانت هذه السمات بيولوجية/مادية أو ثقافية/فكرية أو حتى طبائعية/سلوكية؛ وهي ما تُمثّل مجالات الانتماء التي تُسهم جليا في العملية التركيبية لعناصر الهوية والتي تتدخل بدورها بصورة فاعلة في العمل الخطابي/السردى لدى جموع الكتّاب وهو ما أكّده طارق بوحالة في كتابه (أسس النقد الثقافي وتطبيقاته في النقد العربي المعاصر) حيث يشير إلى "وجود ارتباط عضوي بين الهوية وبين السرد، فلا وجود لهوية خارج الثقافة التي تنتمي إليها، والتي تساهم في تشكيلها، كما أن هناك استنادا في تشكيل كثير من الهويات على عنصر السرد، الذي يساهم في تمثيل لهويات عديدة، تسمى الهوية السردية" (بوحالة، 2021، صفحة 57)

غالبا ما تنماهى الذات مع مجموع الأحداث الاجتماعية وأثناء عملية تأثرية نفسية ينتج المجال الروحي للأفراد، وهو ما بدا واضحا في رواية شهرزاد: "راحت تقلب أوراقه بسرعة وتقرأ بعض العناوين الداخلية: ميلة في العهد القديم، ميلة إبان الفتح الإسلامي، ميلة في عهد الموحدين والحفصيين، وأعدت تقلاب أوراق الكتاب مرات عديدة وكأنها تبحث عن عنوان آخر لا يخصها إلا هي ميلة في عهد اللجوء العاطفي، فإلى عهد قريب كان كل من يضيق به الحال، ويعسر عليه الوضع ولا يجد مسكنا يهرع إلى ميلة القديمة ويتخذ من بيوتها العتيقة مسكنا له" (علال، 2023، صفحة 32) تُقدّم الكاتبة في الرواية صورة فلسفية للانتماء الروحي ما يبعث في الذات مجالات وجدانية تتركب من خلال حالة التشظي التي تعيشها أولا، ثم حالة من التماهي والانغماس وهو ما يُسهم في بناء مُحيطٍ معنويٍّ أكثر أمانا فتتمكن الذات من خلاله بناء عالمها/مجالها الانتمائي الذي يُهيكل في ما بعد هويتها، وهو ما يذهب إليه وحيد بن بوعزيز في كتابه (جدل الثقافة) والذي يطرح من خلاله قضية الثقافة وارتباطها بالحالات الاقتصادية والسياسية والتاريخية للمجتمعات يقول في هذا الصدد: "تصبح الفاعلية بديهية في البداية في الحالة

الاجتماعية والاقتصادية لكل مجتمع متحضر، فلا تعد الحضارة سوى تعبير عن مستوى معين من الإنسان والتراب والزمن... أي بصفة عامة تندرج كل هذه الأمور ضمن تركيب أصيل" (بوعزيز، 2018، صفحة 95)

والانتماء كما يذهب إليه الكثير من الباحثين يُكتسب من السرد ويتمظهر من خلاله (فالألم مرويوات وسرديات) وهذا ما يوضحه السرد الثقافي، كذلك يستخدم مفهوم الانتماء في علاقته مع الهوية "لربط الداخل الوجداني للأشخاص بالخارج الخطابي، بمعنى أن الهوية تمثل عمليات من خلالها يتم إنشاء مواقع للذات بشكل خطابي، لتصبح هذه المواقع مسلم بها (أو بطريقة أخرى) بواسطة تماهيات صور ذهنية لأشخاص واستثمارات وجدانية" (باركر، 2018، الصفحات 382، 10) هذه الصور تُمثل بالضرورة أحداثا ووقائع مشتركة بين الجماعة القومية كما يُمكنها أن تتمثل في معتقدات وأساطير وأعراف مُتفق عليها، فتتشكل فلسفة فكرية جماعية ومُعطى قيمى داخل الوعي الجمعي ومن ثَمَّ تتجلى هذه الصور عبر الأداء الخطابي والحكاى السردى للألم.

تلتقي رواية "برج شهرزاد" مع رواية "خريف تيّلة" للكاتب الطاهر مرابي في مواطن عدة فهما من حيث الإطار العام يعالجان عدة قضايا اجتماعية (العشرية السوداء، هجرة الأدمغة، عادات وتقاليد المجتمع الجزائري...) كذلك يطرح الكاتبين مسألة الانتماء المادي والمعنوي، فيظهر ذلك من خلال اعتزازهما بالتاريخ (الذاكرة الوطنية ورموز الثورة ورجال الإصلاح...) واستحضار الثقافة الإسلامية (آيات قرآنية، أدعية، رجال الدين...) وهو ما يبرز تجليات أبعاد الهوية وعناصر الانتماء داخل المتن السردى للروايتين يقول الروائي الطاهر مرابي في روايته خريف تيّلة: "وصلتُ مبكرا إلى باريس، أخيرا أدخلها باسمي وهويتي... أنا العربي ولد سليمان، ابن عرش آيث يعلى، عالم الفيروسات الجزائري... في الحقيقة أنا لا تهمني الألقاب كثيرا ولا قليلا، ولكن عندما دخلتُ فرنسا أحسستُ برغبة كبيرة في حمل هذه الصفة" (تيّلة، 2021)

يُقدّم الكاتب هويته الوطنية عن طريق سرد الأحداث ويؤكد لها من خلال استرجاع تاريخ الوطن، وعظماءه، فيشيد بجهود حركة الإصلاح ويؤمن ما سعى إليه رجالها لبناء ونشر الوعي يقول: "عليك بكتب الحركة الوطنية ونضال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ففي تاريخ ذلك الجيل مثال للالتزام تجاه المجتمع" (تيّلة، 2021، صفحة 45) يصل الكاتب في أحابين كثيرة إلى مواجهة الآخر/الفرنسي، فعمل على تقديره مُقابل إعلاء الذات الجزائرية/العربية، في تحدٍ بادٍ واعتزاز مُلفتٍ يقول أثناء ذهابه في بعثة علمية "لن أُخصّص وقتا للسياحة خارج أشغال الملتقى وجلسات المخابر العلمية التي جئتُ لأجلها، ليس ذلك تكبرا ولا هيبه مني، ولكن لأن شعب هذه المدينة ليس غريبا عني، فقد حدّثني أبي عنه كثيرا، أنا لا أعرف شعب هذه المدينة فقط، بل حتى بناياتها معروفة عندي، فقد شاهدتُ مثلها في وهران وشاهدتُ ما هو أرقى منها في جميلة وتيمقاد، ثم إن معظم ما هو مشيد هنا تم

بناؤه بسواعد الجزائريين، رائحة الوطن تملأ الجوَّ وعرق شعبه يتصبَّب من جدران هذه العمارات.."(تيلَّة، 2021، صفحة 48)

يُعيد الكاتب في كل مرة كلمة "التَّاريخ" ليُثبت وجوده وهويته وانتماءه الثقافي، فيسعى إلى تقويض كل معالم الحضارة الأوروبية/الفرنسية وبناهاضها من خلال تقديم تاريخ الجزائر وأصالة شعبها. تتشارك رؤية الكاتبين (خريف تيلَّة وبرج شهرزاد) في نقطة محورية هي استحضار الآخر/فرنسا لتقويضه ومن ثَمَّ نفيه وتجاوزه، جاء في الصدد نفسه قول الكاتبة على لسان البطل سعيد: "معلم، كان من حين لآخر يخرج عن الدرس...مرددا (الجزائر فرنسية) أمام هذه الوقاحة يقهقه سي مبروك بصوت عال، فيحفر ضغينة في نفس المعلم الذي يسطو على جغرافية ليست له، سي مبروك يريد أن ينتقم من المعلم...فيرسم العلم الجزائري"(علال، 2023، صفحة 54)

يبدو أن الانتماء أصبح يُمثل في وقتنا الزَّاهن إنشاء خطابيا مشبع بأشكال ثقافية تميز مجموعات قومية، ويبرز ذلك من خلال موضوعات المعرفة كاللغة والكتابة التي تحتاج في أحيان كثيرة إلى تفسير، وعلى العموم فالانتماء في طابعه العام لا يتشكل من مقوم واحد كاللغة مثلا، أو الدِّين، وإنما هو مجموع مقومات وجدانية خاصة، تاريخية/وقائعية/اجتماعية في غالب الأمر، ينمو في عمق الفرد ويتجلى ضمن خطابات ومحكيات قومية، ليشكل فلسفة فكرية تستند إلى وعي جماعي؛ بمعنى أن الذات لا تجد طريقها في بناء خصوصياتها إلا من خلال علاقتها الأولى بمكان انتمائها، هذا ما يبرز من خلال السرد -سرد البدايات/الأصول- "فيغدو إذن الانتماء مركز أساسا للهوية...لأن العودة إلى البدايات والارتباط بالجذور وتمجيد الأصول يمثل في الأساس مبدأ الهوية، والسرد أو فن الحكى في السياق الجديد هو تشكل عالم متماسك متخيل تحاكي ضمنه صور الذات عن ماضيها، وتتدغم فيه أهواء، وتحيزات وافتراضات تكتسب طبيعة البديهيات، ونزوعات وتكوينات عقائدية"(كيجل، 2022، صفحة 18) تتحكم في هذه المرويات مكونات أساسية كالدِّين واللغة والعرق والأساطير والموروثات الشعبية، كذلك تجمع كل ما تهتز له الذات من مشاعر نفسية وتخيلات عميقة، لتشكل عالما سرديا يكون فيه التَّاريخ الحقيقة الثابتة والمحركة لسرديات الأمة.

وإذ نعرض تجليات هذه المكونات داخل العملية السردية فإننا نتجه حتما إلى جنسي القصة والرواية خاصة بوصفها الخطاب الاجتماعي والسياسي والأيديولوجي الزَّاهن، المتوجه دائما نحو حشد من الأسئلة والفلسفات والأفكار التي تتخذ من الواقع والتاريخ وقضايا الإنسان مادة لموضوعاتها، ثم إنها تقدم للقارئ أفقا وبنى وأفكارا واعية تُمكنه من محاكاة الماضي عبر تمجيده وفهم الحاضر وفقا لتأويلات يصوغها لإدراك هويته.

يقول الطاهر مرابي على لسان أحد أبطال الرواية: "عُدا إلى العاصمة عودة من لا يؤمن بالرجوع، وصلينا في مسجد الحيّ أوّل جمعة أدركتنا ونحن ندعو الله "اللهم ثبتنا على دينك، وثبت أقدامنا في هذه الأرض" (تيلة، 2021، صفحة 44)

هذا ما اصطلح عليه بول ريكور بـ "الهوية السردية" التي ترتبط بالذاكرة فما "أن يدرك المرء أن أية هوية هي هوية سردية في الأساس، فإنه سوف يكتشف البدايات غير المحدودة التي يتعذر طمسها في أصل ذاكرة أي جماعة" (كيجل، 2022، صفحة 18) تكون الذاكرة هنا بمثابة المحرك الفاعل في تزويد باقي مكونات الجماعة بالعوامل الوجدانية المشتركة، ومن ثمّ تعجز كل محاولات طمس وإزالة معالم الذاكرة الجمعية لتظهر السرديات القومية كوثائق تؤكد روابط الانتماء وتثبت كينونة الأمم.

"وبهذه الكيفية فإن السرد التخيلي يشغل على استعادة جذور الهوية بتكريس الماهيات الثابتة الجوهرانية، والوقوف عند البدايات المؤسسة، وهو التفسير الخطي للهوية، الذي يتخذ من الميل التبجيلي لأننا ولانتمائها هدفا له... فالهوية هي حضور الأصل بكل كثافته وبكل قدرته الخارقة على حكاية النشأة ومنعطقاتها الكبرى التي حافظت على جوهره وتميزه وخصوصيته، وتطابقه مع ذاته في وحدة واحدة، فالسرد الميثولوجي يمثل إرادة الهوية لتأمين بقائها ولتأمين علاقتنا بالعالم أيضا" (كيجل، 2022، صفحة 19)

إذن فمجموع الخصائص الاجتماعية هي التي ستمثل الطابع الخاص داخل الخطابات السردية للقوميات وتضفي علامات الشخصية وكيونونها مقابل الآخر أيّ كان، فالانتماء الهوياتي في مجملها هو الذاكرة التاريخية التي ساهمت في تشكل الثقافات المحلية وإبراز السمات التي تجلّت بشكل أو بآخر في النتاج الإبداعي للقوميات.

4. الانتماء في الرواية الجزائرية: ارتباط وطني، فكري وثقافي:

1.4 . الانتماء إلى الأرض/الوطن:

يذهب مالك حداد إلى أن الأصل هو الجوهر والجوهر هو الأرض والأرض هي الوطن والوطن هو الإنسان من هذه الرؤية الفلسفية انطلقت الكاتبة زكية علّال -حسب رأينا- في روايتها (برج شهرزاد) فالرواية تحمل كل معاني الحب والتمسك بالأصول، والانتماء للأرض/الوطن، وقد شكّل هذا الاتصال الوثيق بالأرض ممثلة بمدينة ميلة ومعالها المادية/الأثرية والروحية فلسفة فكرية وطابعا سرديا معززا بروح الانتماء بأبنته الكاتبة ضمن الرواية، حيث عبرت من خلالها عن ارتباطها اللا محدود مع الأرض، والانتماء كما أسلفنا الذكر يُمثل في أحد اتجاهاته شكلا من أشكال التماهي مع القومية بكل معطياتها التخيلية، وهو يعبر عن هذا التماهي من خلال الخطابات التي بدورها توظف عناصر اجتماعية ورموزا تاريخية تُهيكل عبرها منظومات أممية مُحملة بتمثيلات ثقافية تقودها

الخطابات والممارسات الجماعية، يظهر الانتماء إلى الأرض ضمن رواية "برج شهرزاد" جليا أثناء سرد أحداثها، وتتبع الكاتبة آيتين في ذلك هما: السرد بأسلوب مباشر وآخر مضمّر، ترمي في ذلك لطرح أفكار وتحليل ظواهر، فنراها تعرض قضايا اجتماعية بأسلوب مباشر سلس (الإرهاب، العنف، الهجرة غير الشرعية، البطالة، التهميش...) وأثرها في حياة الفرد والمجتمع، كذلك تقدم الكاتبة معاني فكرية وروى فلسفية تتخذ منها مشروعا لترميم الذات الجزائرية المُتَشظية بعد ما عاشته من وقائع دامية إبان العشرية السوداء وما خلّفته من كلوم نفسية وأضرار اجتماعية فالبطلة شهرزاد جاءت نتيجة تعدٍ إرهابيٍّ على قاصر.

من يقرأ رواية برج شهرزاد يلفت نظره بادئ الأمر هو الزخم التاريخي الحاضر في الرواية، كذلك يبرز واضح في ملامح الانتماء لدى الشخصيات رغم ما تُكابده الأخيرة من تشظٍ ومعاناةٍ وحيرةٍ، فقد تعمّدت الكاتبة -حسب رأينا- الإفاضة في الرجوع إلى تاريخ الجزائر وتاريخ مدينة ميلّة خاصة لتقدّم للقارئ ما تحمله المنطقة من زخم حضاري وتواجد تاريخي عبر عرض ما تعاقب على المنطقة من حضارات عريقة أثبتت من خلالها الروائية أصل وجودها ومسوّغ تمسك الفرد فيها بكل شبر من أرض ميلّة؛ مُعلنة انتماءها المادي والروحي لهذا الصرح الحضاري المغمور منذ فترة ليست بالقصيرة سياسة وبحثا وسياحة وخطابا، في رواية "برج شهرزاد" يستذكر صاحب الدكان المُسن البطل عبد الحفيظ بالصوف: "إني أعرفه من بين ملايين الناس، فالرجال العظماء لا يشبهون إلا أنفسهم... جاء رفقة بطلين هما زيغود يوسف ورايح بيطاط، تتبعته، كان يمشي مرهولا... وكل خطوة يضعها يلعن مستعمرا يمشي مزهوا مرفوع الرأس فوق أرض ليست له، بينما هو صاحب الأرض لا يظهر إلا متكررا" (علال، 2023، صفحة 49)

يبدو أن حب الأرض والانتماء المادي لها كان الخيار الوحيد المتبقي لدى أبطال الرواية؛ رغم كل مغريات الحياة وإن لم ينالوا منها سوى قليل من صور ذاكرة وآثار القديمة وكتب تاريخية لتبقى شاهدة على ثراء ميلّة ودليلا يُرشد بطلا الرواية ويُعظّم فلسفة الانتماء في قلوبهما ارتباطا وألما لما آلت إليه المدينة اليوم، كذلك مثّلت حضارة ميلّة القديمة بقوتها وملوكها وامتدادها بؤرة الحكي والمنبع المركزي لسرد أحداث الرواية، حيث رسمت صورة الأم/الوطن الذي يلجأ إليه البطلان لحظات شتاتهما النفسي، ميلّة القديمة كما تصفها الكاتبة كانت صدر الاحتواء والأمان ومركز الخير الذي تستقي منه شهرزاد قوتها وثباتها حتى بعد وفاة البطل/سعيد، ومن هذا فقد دافعت الكاتبة زكية علّال عن أرضها دفاعا عن نفسها، عبر فرضها على لسان شخصيات الرواية انتمائها الفكري والمادي إلى ميلّة منطقة والجزائر وطنا، وقد أثبتت أنها جزء لا يتجزأ من هذه الأرض الطيبة بإظهار حجم الفخر والاعتزاز بالمدينة، وحتمية التمسك بالمكان الذي وهبه الله سُكّان ميلّة "أطلّت برأسها لترى كل الحضارات التي تعاقبت على

المدينة...الرومان الذين صدّقوا أن المدينة لهم...البيزنطيون يشيدون سورا عظيما ليحميها... المسلمون الفاتحون الذين اهتموا ببناء الإنسان...الأترك الذين كان همهم الرفاهية...وهناك في آخر المكان جلبة غير محمودة للفرنسيين الذين عبثوا بالمدينة والحياة"(علال، 2023، الصفحات 68-69)

تُقدم الروائية زكية علال صورة مغايرة عن ميلّة المغيبة من طرف سكانها أولاً ومن المجاورين لها كذلك، صورة اختارت فيها الكاتبة أن تعرض طابعا جديدا للمدينة انطلاقا من حضارة قديمة ضاربة في عمق التاريخ إلى حاضر يطرح قضايا هوياتية وجودية وأسئلة فلسفية في كينونة الذات، قد تكون ميلّة في أعين سكانها حاجزا يصعب تجاوزه، بيد أن الكاتبة استطاعت أن تقدمها في صورة نافذة أمل يرى من خلالها البطلان - فئة الشاب- شعاع حياة جديدة كلما زارها أو عادا إليها لحظة تشظّ أثقلت قلوبهما، ومن ثمّ شكلت هذه العودة المتكررة إلى المكان رؤية فلسفية وبعدا انتمائيا يتكامل ضمن حلقة روحية ومادية يتصل فيها الحاضر بالماضي (الرجوع) ليعيد بناءه ويهيكل مجاله.

2.4. الانتماء الفكري:

يُعد الانتماء الفكري في الدراسات الاجتماعية والثقافية الرأهنة عنصرا مركزيا يتدخّل في عملية بناء الهوية الفردية، كذلك يؤدي دورا فاعلا في هيكلّة الهوية الجماعية لدى المجتمعات بما تحمله من أفكار ومعتقدات وقضايا تهتم بشؤون الجماعة، وفي أحيان كثيرة تنمو وتتطور هذه الهيكلّة الفكرية إلى أيديولوجيا تثبّت حسب إمكانات الفرد الثقافية ومكانته الاجتماعية أو حتى توجهاته السياسية، وإذ يسهم الانتماء الفكري في عملية البناء الهوياتي فهو يقدم كذلك دورا أساسيا في تشكّل الوعي الفردي ومن ثمّ الجماعي، ومن بين أهم العناصر التي يركز عليها الانتماء الفكري هي مجموع العادات والتقاليد والآراء والتصورات التي تبنتها جماعة ما واتفقت حولها وتشاركت فيها؛ وهو ما بدا جليا في رواية برج شهرزاد: "بنتك كبرت ولازم تصفحها، هكذا قالت جدتها عندما رأت ملامح الأنوثة تظهر على نواره، ثم أضافت: المنسج مازال قايم ولازم تصفحها قبل ما نخلص البرنوسانتاع باباك... الدنيا غابة يا بنتي، ولازم نحصنوا بناتنا...هل كانت أمي تعلم بشاعة الوحوش التي تنتظرنا في غابة البشر؟ هل كنت مخطئة عندما ضربت بنصيححتها عرض الحائط؟"(علال، 2023، الصفحات 314-315)

حقيقة؛ أثناء عملية القراءة الواعية للمتلقّي يُدرك حتما أن الروائية زكية علال تمارس تأملا فكريا وطرحا فلسفيا، عبر مجموع الأسئلة التي تدور في ذهن البطلة (أسئلة شهرزاد الدائمة حول نسبها ومكان ولادتها...) وبوصف العقل سمة خلقية تميز الإنسان فالنسب ومكان الولادة والأم الحقيقية للبطلة تُمثّل اهتمام الكاتبة بفكرة الوجود والأصل وكينونة الفرد وهو ما ترمي إليه من خلال المونولوج الداخلي الذي يدور داخل شخصية شهرزاد،

فالعودة المتكررة لهذه الأسئلة تُثبت صحة الطرح، ولأن الانتماء الفكري-حسب أمارتيا سن في كتابه الهوية والعنف وهم المصير الحتمي- ليست مسألة اختيار الذات لمجالها، وإنما هي مسألة إدراك؛ فالكاتبة أثناء عملية عرض أفكارها تُثبت انتماءها ومن خلال السرد تُمارس إدراكا لذاتها ما يحيلنا إلى الملاحم التي خاضها الإنسان مذ خُلق على هذه الأرض ورحلته الطويلة في إدراك ذاته وغاية وجوده.

إن الانتماء الدائم للأفكار والارتباط بالمعتقدات الذي غدا يتدخل في مواقف الفرد ويُشاركه سلوكياته داخل المجتمع أو مُقابل الآخر المُختلف، يُعد من الناحية الفلسفية أحد الأسس الهامة المُشكّلة للهوية الفردية والجماعية، هذا ما اصطلح عليه بالذهنية الاجتماعية أو الذهنية المُتشكلة التي تنمو وتتركب عبر مجموع الأنساق الفكرية والثقافية والقيمية المُتفق عليها داخل أي جماعة وهو ما فصل فيه إدغار موران في كتابه: (النهج -إنسانية البشرية- الهوية البشرية)

يبدو أن تأثير الذهنية الجماعية على الفكر الفردي يظهر بشكل جلي في الرواية الجزائرية المُعاصرة؛ غالبا يرجع الأمر إلى الأحداث التاريخية والوقائع الاجتماعية التي كانت اللبنة الأساسية في تكوين سيكولوجية الفرد الجزائري والمُعطى الأول في بناء ذهنيته ما أنتج ذاتا تحمل وتتبنى نسقا متكاملا من القيم والمبادئ المُتمايزة عن الآخر، حتى في النتاج الأدبي الجزائري الذي تميّز بخصوصيات سردية تخالف فيها عن باقي الكتابات العربية والعالمية؛ ربما مواجهة الآخر ومقاومة خطاباته الكولونيالية أو حتى الخوف من ضياع الهوية أو فقدان الانتماء كان أحد الأسباب الرئيسية للطابع الذي تميّزت به هذه الكتابات ف"غالبا ما تكون استجابة ما يشعرون بأن هوياتهم تتعرض للتقويض على هذا النحو هي التمسك بهوياتهم وثقافتهم (التقليدية) الألوفة وإعادة تأكيدها...وما يمثلته هذا هو الدِّفاع عن منطق الأصوليات Intégrisme...أي التشبث المسلح بمبدأ الهوية بوصفها تطابقا مع الذات" (علاك، 2023، صفحة 195.194)

وقد بدا هذا واضحا في رواية خريف تيّلة يقول أحد الأبطال: "كنت أتوقف عن العمل بمحض إرادتي وأعود إليه بمحض إرادتي...وأكثر ما أشبعته في حاجتي النفسية هو تجريب الحرية... وقفت ممارسة الحرية عند هذا الحد، لأن ثقافتني وتقاليدني لا تسمح لي بأكثر من ذلك" (تيّلة، 2021، صفحة 40)

في دراسته الموسومة بـ "الانتماء الهوياتي وأبعاده الفكرية، الاجتماعية والثقافية" يذهب زكرياء يخلف إلى أن الانتماء الفكري "هو محصلة جملة من الاختيارات الإرادية الواعية التي يتخذها الإنسان في شتى المجالات والقضايا المتصلة بمجتمعه خاصة وبالوجود الإنساني عامة، فهو يبلور نظرة الإنسان الخاصة للوجود، ويسهم في تشكيل فلسفته" (يخلف، 2022) يبدو أن الكاتب الجزائري قد اختزل النظرة الخاصة للوجود من خلال استرجاع الذاكرة

التاريخية متسلسلة مع الحضارات المتعاقبة على هذا الوطن والأحداث الاجتماعية البارزة فيها (الثورة التحريرية، العشرية السوداء)، علاوة على هذا استحضار شخصيات بطولية رائدة في بناء تاريخ الجزائر واستنطاقها، من خلال هذه الممارسات الخطابية وحده الانتماء الفكري قادر على إعطاء الذات موقعا تُدرك من خلاله موقعها ضمن الوجود الإنساني ويبرز هذا الموقع ضمن الممارسات التي تشاركها الذات في علاقاتها مع الآخر وفاعليتها الفكرية إما بالتوافق أو الاختلاف ما يُثبت خصوصيتها وتمييزها إزاء الآخر.

3.4. الانتماء الثقافي:

من المفاهيم البارزة التي قُدمت للهوية الثقافية أن كل فرد له انتماء إقليمي؛ وطني ولغوي، وأن لكل ذات كينونة وطابعا يُملئها، هذه الذات "بما لها من قيم أخلاقية وجمالية تُميزها، ويتضمن ذلك أيضًا الأسلوب الذي نستوعب به تاريخ الجماعة وتقاليدها وعاداتها وأسلوب حياتها، وإحساسنا بالخضوع له والمشاركة فيه، أو تشكيل قدر مشترك منه، وتعني الطريقة التي تظهر فيها أنفسنا في ذات كلية" (المحروقي، صفحة 164)

إن وعي الكاتب الجزائري بتاريخ الأمة وأصولها وتقاليدها وقيمها خلق شعورا بالمسؤولية لديه، ذلك للحفاظ على هذه البنية الثقافية بوصفها نسيجا متماسكا من تشكلات وجدانية تؤكد كينونته؛ ومن ثم فالروائي الواعي ساهم بلا ريب من خلال النتاج الخطابي الزاهن في إدراك هذه الثقافة وإحياءها عبر إعادة سردها وتقديمها ثم عرضها ومواجهة الآخر، ولم لا نقول إذن الترويج لها إذا كان هذا الكاتب أمام أمواج من التعددية الثقافية الداخلية/المحلية والخارجية/العالمية، وهو ما نعيشه اليوم، فالإنسان يصنع "هويته مع ما يبيديه من شعور بالانتماء لمجموعته العرقية والدينية، ومن خلال تعزيز قيمه بممارسة الأفعال الدالة على ذلك، والسيرورة في الإنتاج الإبداعي، والذي يبرز ويتشكل بالالتزام بالقيم المعبرة عن هويته" (الحجازي، 2004، صفحة 250)

يمثل الانتماء الثقافي في رواية "برج شهرزاد" فلسفة فكرية وقيمة روحية مثلما صوّر اتصالا اجتماعيا وارتباط وجوديا، ذلك ما بدا واضحا مع كل خطوة تخطوها البطلة شهرزاد داخل الرواية (دراستها في قسم الآثار، مذكرة تخرجها حول المعالم الأثرية في ميلة، زيارتها للمتحف الولائي، زيارتها الدائمة إلى ميلة القديمة...) حاملة معها تاريخ المدينة؛ دائمة العودة إلى ذاكرتها الوطنية، مستحضرة حضارة المنطقة من رموز ثورية ورجال الإصلاح، كذلك ما تفتأ الكاتبة تعرض مكانة ميلة في قلبها ومشاعرها اتجاهها ومدى ارتباطها الديني والتاريخي بالمنطقة، تقول الروائية: "مدّت بصرها نحو مسجد سيدي غانم الذي بناه الصحابي أبو المهاجر دينار، فرأته بأنا شاحبا... ومع ذلك كانت الخصرة التي تغطي أرض المتحف تتحدى البؤس التاريخي... الطلبة الجامعيون لا يلتفتون

إلى هذه المدينة التي تعود نشأتها إلى ما قبل التّاريخ، وتعاقبت عليها حضارات، وتصارعت فوقها أمم، وكل حضارة تريد أن تتفوق على سابقتها... بل وتبني ديانتها على أنقاض ديانة أخرى" (علال، 2023، صفحة 71)

إن كل فرد واعٍ بمسؤوليته إزاء وطنه وأصوله وتاريخه يُعدُّ مشروعَ وجودٍ في الحياة، فهو يُدرك حتما المهمة الموكولة إليه في تقديم مساهمة فاعلة ضمن المجتمع المنتمى إليه، ذلك عبر السعي لإيصال صوته إلى الآخر أيّ كان هذا الآخر وبما يحتله من مكانة ضمن المنظومة الثقافية العالمية، فهو بذلك يُقاومه ويُواجهه ومن ثمّ يدفع بثقافته إلى المركز، ولن يتحقق هذا إلا بالعودة إلى الأصول التي شكلت المقومات الأساسية في بناء حضارة ما، البدايات والعودة إلى الثوابت كانت العناصر المحورية التي استند إليها الكاتب الطاهر مرابعي؛ حتى أبانت عن انتماءه الثقافي وظهرت في شكل تحدٍّ بادٍ واعتزازٍ ملفت يقول: "عليك بكتب الحركة الوطنية ونضال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ففي تاريخ ذلك الجيل مثال للالتزام تجاه المجتمع" (تيلّة، 2021، صفحة 45)

يُمكن لكل فرد أن "يحمل طموحا لصناعة المجال الحيوي طبقا لحلم الوصول إلى الأفضل والأحسن، وكل إنسان لديه الدافع القوي لبناء مكانة والقيام بدور، ليس فقط على صعيد المعاش اليومي، إنما أيضا على صعيد الشأن العام، بذلك وحده يصنع انتماءه الذي لا يكفي أن يكون معطى له كهوية بالميلاد، وبذلك وحده يشعر بتجذر هويته، ومن خلال الإسهام في بناء المجال الحيوي، أي وطنه" (الحجازي، الإنسان المهدور، صفحة 250) يتحقق هذا من خلال العمل على تمثيلها والمساهمة في تقديم صورتها أمام الثقافات المخالفة لها، حيث يتشكل الانتماء الإقليمي والتاريخي وتتجذر الهوية، وإذ نعدُّ التركيب القائم بين الأحداث المشتركة والحكايات الشعبية والطبائع العامة العمود الأول الذي يؤسس لبنية الفرد وشخصيته فإنه يعمل كذلك في هيكلة المجال الروحي للمجتمع ويُسهّم في بناء ثقافته ما يدفع به إلى النمو والتطور ومن ثمّ إثبات وجوده وطرح فلسفته واحتلال مكانة فكرية إزاء باقي المجتمعات وهو الدور الذي نحسبه من شأن الكتابات الفكرية والخطابات الثقافية وقتنا الراهن.

5. خاتمة:

بناء على ما سبق نخلص إلى النتائج الآتية:

- الانتماء كفلسفة فكرية وبوصفه كيانا إراديا واعيا يساهم في تشكل الهوية الفردية والجماعية، عبر عملية تركيب مجموع المجالات الروحية والمادية التي بدورها تُحدد الإطار الهوياتي للأفراد والقوميات؛ تتمثل هذه الفلسفة عبر الإنشاء الخطابي المبني وفق هيكلة ثقافية/دينية وتاريخية/اجتماعية؛ ومن خلاله يفسر الخطاب ويُنشئ ويُنتج موضوعات المعرفة.

- تأكد مجموعة من الروايات الجزائرية الزاهنة استنادها إلى بنية المجتمع الثقافية من تقاليد وعادات وقيم واتكائها في إطارها العام على الثوابت التاريخية لتثبت استمرارية الأمة كوجود داخل الطبيعة الإنسانية (المادية والمعنوية)، جنبا إلى جنب مع المقومات التأسيسية للأصل الجماعي.
- تكتسب فلسفة الانتماء اليوم مكانة أعلى ضمن الخطابات الأدبية وهذا بدوره يفترض وينتج رابطا بين الهوية الوطنية والمتقف/الكاتب والروائي، حيث تُمثل الكتابة أداة فاعلة في عملية بناء الهوية من خلال سرد البدايات واستحضار التاريخ وعرض الموروث الشعبي، وعلى هذا النحو، يمكن إدراك الأمة كجماعة متخيلة.
- كل إنسان واعٍ بمسؤوليته إزاء وطنه وثقافته يُعدُّ مشروع وجود في الحياة مهمته تقديم الإضافة الفاعلة في مجتمعه والتغيير للوصول بثقافته إلى المركز، وقد حمل هذه المسؤولية كثير من الكتّاب الجزائريين عبر وعيهم التّام بقضايا المجتمع الجزائري وقيمه وإدراكهم لهوية هذه الأرض الضاربة في عمق التاريخ فضمّنها خطاباتهم، والتي من شأنها اليوم مواجهة الآخر بكل تمثيلاته.

6. قائمة المراجع:

- الطاهر مرابي، خريف تيلة. (2021). الجزائر : دار ميم للنشر والتوزيع. (ط1)
- أمارتيا، صن. (2008). الهوية والعنف وهم المصير الحتمي. ترجمة : سحرتوفيق، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت.
- حمدي حسن المحروقي. (2004). دور التربية في مواجهة تداعيات العولمة على الهوية الثقافية. دراسات في التعليم الجامعي، عدد 7،
- زكرياء يخلف. (2022). الانتماء الهوياتي الفردي وأبعاده الفكرية، الاجتماعية والثقافية . مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، 7(1).
- زكية علّال. (2023). برج شهرزاد. خيال للنشر والترجمة. الجزائر .
- طارق بوحالة. (2021). أسس النقد الثقافي وتطبيقاته في النقد العربي المعاصر (ط1). الجزائر: دار ميم للنشر.
- كريس باركر. (2018). معجم الدراسات الثقافية. (ط1). ترجمة: جمال بلقاسم، دار رؤية للنشر والتوزيع.
- مشعل بن سلمان. (سبتمبر ، 2022). الانتماء في الأدب الأندلسي . مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية(15).

- مصطفى الحجازي. (2004). *الإنسان المهدور (دراسة تحليلية نفسية اجتماعية)* (ط2). المغرب، بيروت : المركز الثقافي الغربي.
- مصطفى كحل. (2022). *جدل الهوية في الخطاب الجزائري المعاصر* (ط1). الجزائر: دار ميم للنشر والتوزيع.
- نصيرة علاك. (2023). *محاضرات في النقد الثقافي* (ط1). الجزائر: دار ميم للنشر.
- وحيد بن بوعزيز. (2018). *جدل الثقافة (مقالات في الآخريّة والكولونيالية والديكولونيالية)* . (ط1)، دار ميم للنشر